١٣٦٦

وفيه تنديم وتخطئة لهم وتقصير المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت
وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره الساري العجول لو قفن ماذا قو
لو لك ساعة من باس المصراع الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن التقصير ما زاد على الاصل
اي شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد كالتورية اي الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم
ابدى اظهر لي لماها اي سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني
من الاذكار من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول
ثان ليذكرني وفاعله يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا
ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان وما بين
ظرف للتذكر او للمجر والمجرى اتساعا في تقديم الظرف على عامل المصدر او ما بين مفعول
تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين فكانوا يجرون
الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثاني اراد بالعذيب
تصغير العذب يعني شفة الحبيبة وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها و
هذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق
ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر
في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن
جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم ابن وثيل وهو ابن جلا على
طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما تسمى تضمين البيت فما زاد

المطايا بالخطو وخطو المهرية القود امطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم اي
تقصد بنا فقلت كلا ودع للقوم وتنبه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه
اي مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في
اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن
يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية و
والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه
المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية
كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب
وهو حال في الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي اي
تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب و
والمخضرمين اي دابهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك
فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية
وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يدرك
الجاهلية فكيف يكون في المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص
في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو
اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير ملايمة لكنه
يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعليق

Copyright © King Saud University